أسباب تحقيق الأمن

وحرمة الخروج على

ولاة أمر المسلمين

ح مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتيبي، عوض سلطان عايد

أسباب تحقيق الأمن وحرمة الخروج على ولاة أمر المسلمين / عوض سلطان عايد العتيبي - الرياض، ١٤٣٢هـ

٤٨ص ؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٥- ١- ٩٠٢٤٤- ٦٠٣- ٩٧٨

١- الإسلام. نظام الحكم ٢- الطاعة أ- العنوان

ديوي ٢٥٧.١

١٤٣٢/٥٢٢١

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٥٢٢١

ردمك: ٥-١-٩٠٢٤٤-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ-٢٠١١م

مدار الوطن للنشر

هاتف: ٠٠٩٦٦٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط)

فاكس: ٠٠٩٦٦٤٧٢٣٩٤١

الموقع على الإنترنت:
www.madaralwatan.com

البريد الإلكتروني:
pop@madaralwatan.com

أسباب تحقيق الأمن

وحرمة الخروج على

ولاة أمر المسلمين

لفضيلة الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

ملحق بها

فتاوى كبار العلماء في

حكم المظاهرات

إعداد الفقير إلى عفو ربه

عوض بن سلطان العتيبي

إمام مسجد بلال بن رباح رضي الله عنه بحي السعادة

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن العلماء هم سراج العباد، ومنار البلاد، وقوام الأمة، وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحق، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، إذا انطمست النجوم تحيروا، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا، فعند اشتداد الفتن أمرنا النبي بالرجوع إلى الكتاب والسنة والتمسك بها، وكما لايخفى على كل عاقل أن العلماء الربانيين من أحرص وأشد الناس تمسكًا

بالكتاب والسنة، ومن هؤلاء العلماء الربانيين الذين تمسكوا بهذا المنهج النبوي الصحيح سماحة الوالد الشيخ: صالح بن فوزان الفوزان ـ حفظه الله ـ وقد أعانني الله سبحانه على تفريغ خطبتين لفضيلته عن الأحداث والفتن الأخيرة التي وقعت في بلاد المسلمين والتي ألقاها سماحته في جامع الأمير: متعب بن عبد العزيز في حي الملز، وأتبعتها بكلام لعلمائنا عن حكم المظاهرات، وخرَّجت الآيات والأحاديث التي أوردها سماحته.

وهذا جهد المُقِل: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود:٨٨]، وما توفيقي إلا بالله، ونسأل الله أن يحفظ بلادنا وجميع بلاد المسلمين، وأن يحفظ علماءنا وولاة أمرنا، وأن يجنبنا البدع ما ظهر منها وما بطن، وأن يديم علينا نعمة الأمن والإيمان ونعمة التوحيد والسنة، وأن يفقهنا في دينه، وأن يجزي شيخنا عنَّا خير الجزاء، وأن يطيل في عمره على طاعته ويحسن خاتمته يارب العالمين.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه وأعده الفقير إلى عفو ربه

عوض بن سلطان العتيبي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين

٢٨ / ٣ / ١٤٣٢هـ

للملحوظات: awadh٠٥٠٢٠٠@gmail.com

خطبة:

أسباب تحقيق الأمن وحرمة الخروج على ولي أمر المسلمين

تاريخ: ١٥/ ٣/ ١٤٣٢هـ

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، جعل الأمن مقرونًا بالإيمان، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبحانه وتعالى عما يشركون، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق المأمون ـ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ـ وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله وأعلموا أن الأمن ضرورة في المجتمع لكل مجتمع من مجتمعات البشرية، ولاسيما مجتمع المسلمين والأمن ضد الخوف وضد القلق وضد الانزعاج والترقب، وهو ضرورة لكل مجتمع؛ لأن به تتم المصالح وتستقيم الأمور وتستتب، وبفقده تضيع الحقوق والمصالح، ويحصل القلق والخوف والفوضى، وتتسلط الظلمة على الناس، ويحصل السلب والنهب، وتُسفك الدماء، وتُنتَهك الأعراض إلى غير ذلك من مضار فقد الأمن في المجتمع. فلا يأمن الإنسان على نفسه وهو في بيته،

ولا يأمن على أهله وحرمته، لايأمن على ماله، لايأمن وهو في الشارع، ولا يأمن وهو في المسجد، ولايأمن وهو في مكتبه، لا يأمن في أي مكان إذا زالت الولاية في المجتمع، وهناك من يحاولون إزاحة الأمن عن المجتمعات لأجل أن تكون الدنيا فوضى لاسيما في بلاد المسلمين، والأمن لا يتحقق إلا بأمور:

الأمر الأول:

بتوحيد الله تعالى وعبادته وطاعته والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور:٥٥].

الأمر الثاني:

وكذلك يتحقق الأمن باجتماع الكلمة وطاعة ولي الأمر، قال ﷺ لما طلب أصحابه منه النصيحة والوصية عند وداعه لهم قال: «أُوصيكُمْ بتقوَى الله والسمعِ والطاعةِ وإن تأمَّرَ عليكُمْ عبدٌ، فإنَّه مَنْ يعِشْ منكم فسيرَى اختلافًا كثيرًا، فعليكُم بسنَّتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديينَ تمسَّكُوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذِ، وإياكُمْ ومحدثاتِ الأمورِ»[1].

(١) رواه أبو داوود والترمذي: العلم (٢٦٧٦)، وابن ماجه: المقدمة (٤٤)، وأحمد (٤/١٢٦)، والدارمي: المقدمة (٩٥) من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحافظ أبو نعيم: هو حديث جيد من صحيح حديث الشاميين.

ولا تستقيم الولاية والجماعة إلا بطاعة ولاة الأمور، أما الخروج عليهم ومحاولة خلع ولايتهم ومحاولة إفساد الأمر، فإن هذا هو الهلاك العظيم وإن زُيّن وزُخرِف أنه طلب للحرية وأنه طلب لتحقيق المصالح والإصلاح وكلها كذب وتدجيل.

المصلحة والأمن إنما يحصلان باجتماع الكلمة وطاعة ولي الأمر ولوكان عنده تقصير، أما إذا خُلِعت الولاية عمَّت الفوضى، فمن الذي يضبط الأمور بعد ذلك، من الذي يضبط الأمور بدون ولي الأمر، بدون ولاية قائمة؛ ولذلك لمَّا توفي النبي ﷺ وسجّوه يعني: غطوه بالغطاء ثم ذهبوا إلى سقيفة بني ساعدة يختارون لهم قائدًا ووليًّا لأمرهم بعد الرسول ﷺ[1]، وقدَّموا هذا على تجهيز الرسول ﷺ حتى بايعوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقامت الولاية بعد الرسول والخلافة بعد ذلك توجهوا يجهزون الرسول ﷺ إلى قبره عليه الصلاة والسلام؛ لعلمهم أنها لا تمضي ساعة بدون ولي أمر، لِئلا ينفرط الأمر ويصعب العلاج بعد ذلك، فولي الأمر به يحسم الله جل وعلا الخلاف، وبولاية الأمر تُقام الحدود والتعزيزات، وتُحكَّم الشريعة ويُردع الظلم، وتؤمَّن السُّبل والأسفار، وتقوم التجارات وطلب المكاسب، كل هذا نتيجة لتحقق قيام الأمر والسمع والطاعة لولي أمر المسلمين، أما إذا خرجوا عليه وخلعوه من أجل أنه حصل عنده خطأ أو تقصير، فإن الفوضى والضرر يحصل أكثر مما لو صبروا على ولايته مع

(١) صحيح البخاري: كتاب المظالم باب ما جاء في السقائف، مسند أحمد: مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الخلفاء الراشدين.

التقصير فتعم الفوضى، وينتشر الخوف، ويعم القلق؛ ولهذا لمَّا دعا الخليل إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأهل مكة، قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة:١٢٦]، فقدمَ طلب الأمن على طلب الرزق؛ لأن الأمن ضرورة، ولا يتلذذ الناس بالرزق مع وجود الخوف، بل لا يحصل الرزق مع وجود الخوف. وهذا ما يريده الأعداء الذين يحاولون زعزعة اجتماع المسلمين، ويريدون تفكيك تجمعات المسلمين على ولاة أمورهم.

يريدون هذا، ولا يريدون النصيحة للمسلمين باسم تحقق مصالح وإصلاح وإزالة ظلم وما أشبه ذلك، وكل هذا من الكذب والتدجيل؛ فإنه إذا انفلتت الولاية فإنها تعم الفوضى وينتشر الفساد وتُعدم المصالح التي يقولون: إنها ستتحقق، ويعم الفساد ولا يحصل الإصلاح؛ فلهذا لابد من ولاية تجمع كلمة المسلمين ولو كان عندها قصور أو تقصير، يُصبر على ذلك؛ لأن الصبر على ذلك؛ يدفع ما هو أشد وأنكى. يقول شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ [1] كلامًا معناه: «ولا يُعرف طائفة قامت على ولي أمرها إلا كان حالها بعد زواله أسوأ من حالها مع وجوده»[2]. وهذا مجرب

---

(١) هو شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية النميري الحراني. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة (١/ ٢٧١). ولد شيخ الإسلام سنة: (٦٦١هـ) في بلدة حران، وتوفي ـ رحمه الله ـ سنة: (٧٢٨هـ) ـ ابن عبد الهادي: العقود الدرية (ص:٢-٣)، ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة (٤/ ٣٨٧).

(٢) قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على

الآن: الولاة الذين أزيلوا والرؤساء الذين أزيلوا ماذا كانت حال بلادهم من بعدهم لا تزال في خوف وقلق وفوضى وسفك دماء وأنتم تعلمون ذلك وتسمعون به، إن أعداءنا يريدون أن يفككوا تجمعات المسلمين وأن لا تقوم لهم دولة ولا ولاية وأن يشتتوهم ويشردوهم، هذا ما يريدونه فلا ننخدع بكلامهم ودعاياتهم وتعريضهم؛ فأعداء الإسلام يحاولون إزالته بشتى الوسائل إما بإزالة تجمّع المسلمين واجتماع كلمتهم وإما بتفريقهم إلى أحزاب وجماعات باسم الدين، كل جماعة تعادي الأخرى ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٢]، وإما بالليبرالية والعلمانية التي هي فصل الدين عن الدولة؛ حيث يقولون الدين في المساجد فقط وأما خارج المسجد فلا سلطة للدين لا في الأُسر، لا في البيوت، ولا في الشوارع، ولا في المعاملات، ولا في الدماء، ولا في أي قضية، ليس للإسلام دخل في هذا، إنما هذا تحكمه الأنظمة البشرية والقوانين كما يقولون، هذا منهج العلمانيين والليبراليين، وهو ركيزة ركزها الكفار في أبناء المسلمين.

إن من يشجعون على هذه الفوضى، ويشجعون على هذه المظاهرات وهذه المطالبات الصعبة، وإن كانوا من أبناء المسلمين فهم مغرورون، فعليهم أن يتفكروا في العواقب، وأن يكون موقف المسلم من هذه الفتن موقف الإصلاح، موقف الدعاء للمسلمين، وبيان ما في هذه المظاهرات

الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة». [منهاج السنة النبوية: (٣/ ٢٣١)]

وهذه الفوضى من المفاسد العظيمة والشقاق الكبير الذي لا ينتهي، وإن كان الذين يشجعون على المظاهرات من الكفار فهم يريدون الإضرار بالمسلمين وأنتم تشاهدون دولًا بجواركم، زال ولاتها فماذا كانت حالتهم، لا تزال في فوضى، لا تزال في انزعاج وعدم طمأنينة، ولا تزال في انقسامات وسفك دماء.

عباد الله: إن الأمن لا يستقر إلا بالشكر على نعمة الأمن، أما الذين يحرضون على الإخلال بالأمن فهم يكفرون النعمة، قال تعالى آمرًا قريشا: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٣-٤]، وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ كفرت بنعمة الأمن ونعمة الرزق ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢].

هكذا سنة الله ـ جل وعلا ـ في خلقه لا تتغير ولا تتبدل، إذا هم حادوا عن شرعه وحادوا عن دينه، واستمعوا للمفسدين وإلى دعاة الضلال، وتركوا الغوغائيين، فمدحوا فعلهم وأثنوا عليهم، فهكذا تكون العاقبة ولا حول ولا قوة إلا بالله، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠٣ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

***

الخطبة الثانية (في بيان مصادر الفتنة):

الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أيها الناس: هناك وسائل تحث على الفتن، وتشجع على الفتن، يغتر بها الجاهل أو صاحب الهوى، وهذا يتمثل في الفضائيات والمواقع المشبوهة والقنوات الضالة المنحرفة التي تُحَرِّش بين المسلمين وبين الولاة والرعايا. تُحَرّش لتفكك المسلمين، فيستمع إليها وينظر إليها من لا يعرف ما وراءها، فاحذروا منها يا عباد الله، وحذّروا منها؛ فإنها وسائل فتنة ودمار على المسلمين، نسأل الله ﷻ أن يكفي المسلمين شرها، واستمعوا لقول الرسول ﷺ: «عليكُم بالجماعةِ؛ فإنَّ يد الله على الجماعةِ، ومن شذَّ شذَّ في النارِ»[1]. ولما أخبر رسول الله حذيفة بن اليمان بحدوث الفتن

(١) المعجم الكبير (١٢/ ٤٤٧)، قال الهيثمي في المجمع (٥/ ٢١٨): «رواه الطبراني بإسنادين، رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح خلا مرزوق مولى طلحة وهو ثقة»، وأخرجه الترمذي في الفتن (٢١٦٧) من طريق آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي آخره زيادة: «ومن شذ شذ إلى النار»، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وقال ابن حجر في التلخيص (٣/ ١٤١): «في سنده سليمان بن شعبان المدني وهو ضعيف»، وله شواهد كثيرة؛ ولذا صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٧٥٩) ولكن بدون الزيادة، وذكر أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٣/ ٣٧) حديث: «واتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذ شذ في النار» ثم قال: غريب من حديث سليمان عن عبد الله بن دينار لم نكتبه إلا من هذا الوجه.

وانفلات الولاية، قال له حذيفة: ما تأمرني يا رسول الله إن أدركني ذلك قال: فالزم جماعة المسلمين وإمامهم، قال: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: «**فاعتزلْ تلك الفرقَ كلَّها ولو أن تعضَّ على أصلِ شجرةٍ حتَّى يأتيكَ الموتُ وأنتَ على ذلكَ**»[1].

واعلموا عباد الله أن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وعليكم بالجماعة؛ فإن يد الله على الجماعة، ومَنْ شذ شذ في النار، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]، اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد، وارضَ الله عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودَمِّر أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنًا مستقرًّا وسائر بلاد المسلمين عامةً يا رب العالمين، اللهم من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله بنفسه، واردد كيده في نحره، واجعل تدميره في تدبيره، إنك على كل شيء قدير، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح سلطاننا، أصلح ولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، اللهم أصلح بطانتهم، وأبعد عنهم بطانة السوء والمفسدين، اللهم أكفنا شر دعاة الضلال ودعاة السوء الذين استفحل أمرهم في هذا

---

(١) البخاري: المناقب (٣٦٠٦)، ومسلم: الإمارة (١٨٤٧)، وأبو داوود: الفتن والملاحم (٤٢٤٤)، وأحمد (٥/ ٣٨٦).

الزمان، اللهم أكفنا شرهم بما شئت، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، عباد الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل:٩٠-٩١]، فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزِدكم، ولذِكرُ الله أكبر، والله يعلم ماتصنعون.

***

خطبة الجمعة

تاريخ: ٢٢ / ٣ / ١٤٣٢هـ

الخطبة الأولى:

الحمد لله، أمر بالسمع والطاعة، ونهى عن الفرقة والإضاعة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف ربه فأطاعه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صاحب المقام المحمود والحوض والشفاعة. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمه الظاهرة والباطنة فأنتم تعيشون في هذه البلاد ـ ولله الحمد ـ في أمن واستقرار ورخاء من العيش وفي صحة وعافية، وتأمنون على دينكم وعلى محارمكم وعلى أموالكم، وتأمنون في طرقاتكم وبيوتكم ومساجدكم وفي أسفاركم إن كل هذا نعم عظيمة، وكل ذلك بفضل الله ثم بالتمسك بكتابه ولزوم جماعة المسلمين والسمع والطاعة لولاة أمورهم. قال الله جل وعلا: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

عباد الله: إن أعداءكم من الكفار والمنافقين لا يروق لهم ولا يستريحون أن تعيشوا على هذه الحالة، فيريدون أن يفرقوا كلمتكم، ويريدون أن

يفسدوا أمركم، وأن يشتتوا جماعتكم، وأن يسقطوا حكامكم ويفرقوا دولكم. إن هذا مُشاهد في هذه الأيام؛ لأن الكفار عجزوا عن صد الإسلام وانتشاره في المعمورة.

إن الإسلام ينتشر ويزيد ويكثر أتباعه في هذه الأيام وبخاصة بعد انتشار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة التي تبين هذا الدين وأحكام هذا الدين، وبعد انتشار القرآن الكريم تلاوة وترجمة لمعانيه، فتقبله النفوس ويلائم الفطر؛ فلذلك لا يزال يمتد ولا يزال الدخول في الإسلام مستمرًّا على ضعف من أهله، ولكنه دين قيم تتقبله النفوس الطيبة فلما رأى الكفار ذلك، وأنه لا يمكن صد الإسلام بالقوة لجؤوا إلى طريقة خبيثة وهي تفريق المسلمين وإسقاط دولهم؛ حتى تعمَّ الفوضى وحتى ينتشر سفك الدماء وتضيع الأموال والفروج ويفسد الأمر عند ذلك تقر أعينهم. ولكن الله سبحانه وتعالى لهم بالمرصاد، فإنه ناصر دينه رغم أنوفهم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف:٨-٩]، فلن يستطيعوا صد الإسلام مهما حاولوا، وإن أغلقوا المراكز الإسلامية في بلادهم، ومنعوا الجمعيات الخيرية بحجة أنها تفرِّخ التطرف بزعمهم، وهي إنما تنشر الإسلام الصحيح، لكنهم جاؤوا بهذه الفرية وأنها تنشر التطرف وهي بريئة من التطرف، وإنما تنشر الوسطية والاعتدال، لكنهم لا يريدون هذا الإسلام مثل أسلافهم من أبي جهل وأبي لهب وأضرابهم وما حصلوا عليه ليس إلا الخيبة والخسار، ونصر الله

دينه، وأعلى كلمته رغم أنوفهم. وليس هذا بعجب من كيد الكفار، إنما العجب أن ينخدع بهذا بعض المسلمين خصوصًا أصحاب الفكر القاصر الذين لا يدركون عواقب الأمور، فأصبحوا يؤيدون هذا الخروج ويقولون: حكامنا ظالمون جائرون ويقولون: نريد الحرية، حرية الكلمة والديمقراطية ونيل الحقوق المهضومة إلى غير ذلك، ولا يدرون أن العلاج ليس بهذه الطريقة وأن هذه طريقة ماكرة من أعدائهم الكفار صدقهم الغوغاء والجهال الذين لا يعرفون عواقب الأمور، ولا يدرون عن الدعايات الباطلة والمزورة فهم ينظرون إلى بريقها وتزويرها، ولا ينظرون إلى عواقبها، فأصبحوا يخربون بلادهم. كما قال الله جل وعلا في اليهود: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر:٢]، هذا في اليهود، أما قضية المسلمين اليوم فهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي الكفار، نسأل الله العافية.

فيجب التنبه لهذا وعدم الاغترار به والله جل وعلا قال: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:٦٥-٦٧]، هكذا شأن أصحاب الأفكار السطحية من الغوغاء والعامة وأصحاب الأفكار القاصرة والمثقفين الذين ليس عندهم بصيرة، ليس عندهم علم من كتاب الله وسنة رسوله، ومعنى قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ من السماء بالصواعق المهلكة والأمطار

المدمرة وغير ذلك من الآفات السماوية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ بالخسوف والزلازل التي تدمر البلاد، وتتقطع بها الأرض كما تعلمون مما يحصل من الزلازل والبراكين الآن ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ هذا كله بقدرة الله سبحانه وتعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك:١٦-١٧].

إنه يجب على المسلمين أن يتبصروا في هذا الأمر، وأن يتثبتوا وأن يكلوا هذا الأمر إلى أهل العلم وأهل الرأي والبصيرة ليحلوا هذه المشاكل، قال الله جل وعلا: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣]، التحذير الثالث في قوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥]، هذه أشد من الزلازل والبراكين، وأشد مما ينزل من السماء إذا ماج المسلمون بعضهم في بعض يقتلون بعضهم بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا، وهذا أشد والعياذ بالله ولهذا استعاذ الرسول ﷺ عند قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾؛ أي: فرقًا وأحزابًا وجماعات متشتتة ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، فيهلكهم بأيديهم «ولما دعا اللهُ ألا يهلكَ أمته بسنة بعامة يعني بجدبٍ عام وألا يسلطَ عليهم عدوًّا من سوى أنفسِهم، استجابَ اللهُ له في هاتينِ المسألتينِ، ولما دعا ربه ألا يسلطَ بعضَ أمتهِ على بعضٍ»[1]. منعهم

(١) الحديث: رواه الطبري في تفسيره (٧/ ٢٢٦)، قال ابن حجر: إسناده صحيح. فتح الباري (٨/ ٢٩٣).

المواعيد الكاذبة؛ فهذه مواعيد الشيطان ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء:١٢٠]، وقال في أهل بدر من المشركين: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ﴾ جيش المسلمين وجيش الكفار ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، وقال للكفار ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾؛ لأنه يرى الملائكة مع الصحابة وهو لا يقابل الملائكة ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال:٤٨]، ومن قَبل زين للأبوين عليهما السلام الأكل من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا﴾ [الأعراف:٢٠-٢٢]، إلى آخر الآيات، وقال لآدم: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ﴾ [طه:١٢٠]، يمدح الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها فآدم طمِعَ في هذا، فتناول من الشجرة فحصل ما حصل، وأُخرج من الجنة بسبب ذلك، وأُهبط إلى الأرض، لكنه تاب إلى الله فتاب الله عليه ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:٣٧].

فأنتم يا غوغاء يا أصحاب الأفكار الدنيئة، توبوا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ مثلما تاب الأبوان، لعل الله أن يغفر لنا ولكم، وعودوا إلى رشدكم، ولا تنخدعوا بهذه الدعايات التي تُروِّج بطرق خفية، تُروج كما تعلمون في الإنترنت وفي المواقع الفضائية، وفي القنوات الفضائية، يحرضون على الفتنة، فإذا سمعها أو رآها الغِر أو صاحب الهوى أو

صاحب الفِكر القاصر، اغتر بها وصار يمدحها، ويقول: هذا هو الحق. نسأل الله العافية، وهو لا يدري كالذي يحفر لحتفه بظلفه، أو كالذي يحفر قبره بيده وهو لا يشعر، فلا ننخدع بالكفار ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٩-١٥٠]، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من البيان والذكر الحكيم، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

***

الخطبة الثانية:

الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثير.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝٥ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر:٥-٦]. نحن لا نقول إن الولاة معصومون ولا يحصل منهم أخطاء ولا يحصل منهم ظلم، ولا نقول إن الشعوب ليس لها حقوق، لكن نقول: الشعوب لها حقوق، والولاة ليسوا معصومين، ويحصل منهم ما يحصل ولكن ليس العلاج بالفوضى والمظاهرات والتخريب وإحراق المرافق العامة ليس حل المشكلة في هذا، المشكلة تُحلُّ بما ذكر الله جل وعلا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:٨٣]، فإذا جاءهم أمر من الخوف مثل ما يحصل الآن أو من الأمن، فلا يستعجل العوام والغوغاء والدهماء وأصحاب الفكر المحدود، لا يستعجلون بالبحث فيه ونشره وإبداء الآراء فيه، هذا ليس من شأنهم، هذا يُردُّ إلى الرسول ﷺ في حياته وإلى سنته بعد وفاته ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾،

وهم أهل العلم وأهل السياسة والعقل من ولاة الأمور الممارسين لمشاكل السياسة، فيحلون هذه المشاكل ويضعون لها الحلول الناجحة بإذن الله ﷻ.

هذا هو طريق الحل في هذه المسألة، ويتولى ذلك أهل العلم وأهل الرأي من الرعية، أهل الرأي والبصيرة والعقول، بأهل بالفوضى والدهماء والمظاهرات؛ فهذا لا يزيد الأمر إلا شدة والعياذ بالله، وتكون العواقب بعده انفلات في الأمر وإذا انفلت الأمر ضاعت الحقوق، وهم يطالبون بحقوق قد تكون يسيرة أو يصبر عنها لكن تضيع الحقوق عامة، ولا يبقى حق، نسأل الله العافية فالواجب أن نتبصر في هذا الأمر، وأن نرده إلى أهل الشأن ليقوموا بحله وإبداء الآراء الناجحة فيه، ولا نتعجل في هذا الأمر، كلٌّ يبدي رأيه في حديث المجالس، هذا لا يجوز، هذه فوضى فكرية تؤول إلى فوضى بدنية نسأل الله العافية فلنتق الله بأنفسنا وفي بلادنا وفي إخواننا، وننصح من يغتر بهذه الأمور ونبين له الطريق الصحيح.

قال ﷺ: «**إنَّ الله يرضَى لكم ثلاثًا أن تعبدُوه ولا تشركُوا به شيئًا، وأن تعتصِمُوا بحبلِ الله جميعًا ولا تفرقوا وأن تناصَحُوا مَنْ ولَّاه اللهُ أمرَكُمْ**»[1]. وليس من النصيحة الخروج عليه وإعلان العصيان له، ليس

(١) أخرجه مسلم في صحيحة من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا؛ وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال».

هذا من النصيحة، النصيحة أن يؤتى إليه مِن قِبل أهل الحل والعقد وأهل العلم، فيكلموه في هذه الأمور، ويبينون له أن هو الحل الصحيح، نسأل الله أن يوفق الجميع بما يحبه ويرضاه، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالجماعة، عليكم بالجماعة هكذا قال الرسول ﷺ: «فإنَّ يدَ الله على الجماعةِ، ومن شذَّ شذَّ في النارِ»[1].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦]، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وارض اللهم عن خلفائه الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين، اللهم دمر أعداء الدين اللهم اجعل هذا البلد آمنًا رخاء سخاء وسائر بلاد المسلمين عامة يا رب العالمين، اللهم آمنا في دورنا، وأصلح ولاة أمورنا، ولا تُسلِّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين، وقنا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا وعن سائر بلاد المسلمين عامة، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

عبادَ الله، ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُواْ

(١) سبق تخريجه.

بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل:٩٠-٩١]، فاذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكُرْكم، واشكُروه على عُمومِ نعمِه يزِدْكم، ولذِكْرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعون.

***

فتاوى كبار العلماء في حكم المظاهرات

اللجنة الدائمة للإفتاء

السؤال: حدثت منذ أعوام في مدينتنا مظاهرات، وكانت تلك المظاهرات مصحوبة بتخريب المؤسسات والشركات، فكانوا يأخذون كل شيء في المؤسسات وأنا أيضًا شاركت في تلك المظاهرات، وأخذت من بعض المؤسسات كتبًا ومصحفًا، وحينما التزمت عرفت أن ذلك لا يجوز، وأريد من سماحتك أن تفيدني بماذا أفعل بهذه الكتب وخاصة المصحف؟ وشكرًا، وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب:

يجب عليك أن ترد ما أخذته من أشياء بغير حق، ولا يجوز لك تملكه أو الانتفاع به، فإن عرفت أصحابه وجب رده إليهم، وإن لم تعرف أصحابه ولم تستطع التوصل إليهم فإنك تتخلص منه بجعل هذه الكتب والمصاحف في مكان يستفاد منها فيه؛ كمكتبات المساجد أو المسجد أو المكتبات العامة ونحو ذلك، ويجب عليك التوبة النصوح، وعدم العودة لمثل هذا العمل السيء، مع التوجه لله سبحانه وحده، والاشتغال بطاعته، والتزود من نوافل العبادة، وكثرة الاستغفار؛ لعل الله أن يعفو عنك،

ويقبل توبتك، ويختم لك بصالح أعمالك، كما ننصحك وكل مسلم ومسلمة بالابتعاد عن هذه المظاهرات الغوغائية التي لا تحترم مالًا ولا نفسًا ولا عرضًا، ولا تمت إلى الإسلام بصلة، ليسلم للمسلم دينه ودنياه، ويأمن على نفسه وعرضه وماله.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[1].

عضو: بكر أبو زيد

عضو: صالح الفوزان

عضو: عبد الله بن غديان

نائب الرئيس: عبد العزيز آل الشيخ

الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

***

(١) فتاوى اللجنة الدائمة، الفتوى رقم (١٩٩٣٦) (الجزء رقم: ١٥، الصفحة رقم: ٣٦٨).

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله ـ

السؤال: هل المظاهرات الرجالية والنسائية ضد الحكام والولاة تعتبر وسيلة من وسائل الدعوة، وهل من يموت فيها يعتبر شهيداً؟

الجواب:

لا أرى المظاهرات النسائية والرجالية من العلاج، ولكني أرى أنها من أسباب الفتن، ومن أسباب الشرور، ومن أسباب ظلم بعض الناس والتعدي على بعض الناس بغير حق، ولكن الأسباب الشرعية، المكاتبة، والنصيحة، والدعوة إلى الخير بالطرق السلمية، الطرق التي سلكها أهل العلم، وسلكها أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان بالمكاتبة والمشافهة مع الأمير ومع السلطان والاتصال به ومناصحته والمكاتبة له دون التشهير على المنابر وغيرها بأنه فعل كذا، وصار منه كذا، والله المستعان[1].

وقال أيضًا ـ رحمه الله ـ: والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله أو إثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات، ويلحق بهذا الباب ما يفعله بعض الناس من المظاهرات التي تسبب شرًّا عظيمًا على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات ليست هي الطريق الصحيح للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبات بالتي

---

(١) من شريط: فتاوى العلماء في طاعة ولاة الأمر، وله رد ـ رحمه الله ـ عن المظاهرات في مجموع الفتاوى: الجزء رقم: ٨، الصفحة رقم: ٢٤٦- وله رسالة ـ رحمه الله ـ: عن الدعوة إلى الله وأسلوبها المشروع، ذكر فيها سماحته حرمة هذه المظاهرات وأضرارها (٦/ ٤١٨).

هي أحسن[1].

وقال أيضًا ـ رحمه الله ـ: «...كما أوصي العلماء وجميع الدعاة وأنصار الحق أن يتجنبوا المسيرات والمظاهرات التي تضر الدعوة ولا تنفعها، وتسبب الفرقة بين المسلمين، والفتنة بين الحكام والمحكومين.

وإنما الواجب سلوك السبيل الموصل إلى الحق، واستعمال الوسائل التي تنفع ولا تضر، وتجمِّع ولا تفرِّق، وتنشر الدعوة بين المسلمين، وتبين لهم ما يجب عليهم بالكتابات والأشرطة المفيدة، والمحاضرات النافعة، وخطبِ الجمَعِ الهادفة، التي توضِّح الحقَّ وتدعو إليه، وتبين الباطل وتحذر منه، مع الزيارات المفيدة للحكام والمسلمين، والمناصحة كتابةً ومشافهةً بالرفقِ والحكمةِ والأسلوبِ الحسن[2].

***

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٣٨/ ٢١٠).

(٢) مجموع الفتاوى لسماحته ١٨/ ٣٧٩.

الشيخ محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ

السؤال الأول: ما مدى شرعية ما يسمّونه بالاعتصام في المساجد، وهم ـ كما يزعمون ـ يعتمدون على فتوى لكم في أحوال الجزائر سابقًا أنَّها تجوز إن لم يكن فيها شغب ولا معارضة بسلاح أوشِبهِه، فما الحكم في نظركم؟ وما توجيهكم لنا؟

الجواب:

أمَّا أنا، فما أكثر ما يُكْذَب عليَّ! وأسأل الله أن يهدي من كذب عليَّ وألَّا يعود لمثلها.

والعجبُ من قوم يفعلون هذا ولم يتفطَّنوا لما حصل في البلاد الأخرى التي سار شبابها على مثل هذا المنوال، ماذا حصل؟ هل أنتجوا شيئًا؟

بالأمس تقول إذاعة لندن: إن الذين قُتلوا من الجزائريين في خلال ثلاث سنوات بلغوا أربعين ألفًا، أربعون ألفًا!! عدد كبير خسرهم المسلمون من أجل إحداث مثل هذه الفوضى!.

والنار ـ كما تعلمون ـ أوَّلها شرارة ثم تكون جحيمًا؛ لأن الناس إذا كره بعضُهم بعضًا وكرهوا ولاة أمورهم حملوا السلاح! ما الذي يمنعهم؟، فيحصل الشرُّ والفوضى، وقد أمر النبيُّ ﷺ من رأى من أميره شيئًا يكرهه أن يصبر[1]، وقال: «مَنْ ماتَ على غيرِ إمامٍ ماتَ ميتةً

(١) رواه البخاري برقم(٧٠٥٤)، ومسلم برقم(١٨٤٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

جاهليةً»[1]. الواجب علينا أن ننصح بقدر المستطاع، أما أن نُظْهر المبارزة والاحتجاجات عَلَنًا فهذا خلاف هَدي السلف، وقد علمتم الآن أن هذه الأمور لا تَمُتُّ إلى الشريعة بصلة ولا إلى الإصلاح بصلة.

ما هي إلا مضرَّة...، الخليفة المأمون قَتَل مِن العلماء الذين لم يقولوا بقوله في خَلْق القرآن جمعًا من العلماء، وأجبر الناسَ على أن يقولوا بهذا القول الباطل، ما سمعنا عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أن أحدًا منهم اعتصم في أي مسجد أبدًا، ولا سمعنا أنهم كانوا ينشرون معايبه من أجل أن يَحمل الناسُ عليه الحقد والبغضاء والكراهية.

ولا نؤيِّد المظاهرات أو الاعتصامات أو ما أشبه ذلك، لا نؤيِّدها إطلاقًا، ويمكن الإصلاح بدونها، لكن لا بدَّ أن هناك أصابع خفيَّةً داخلية أوخارجية تحاول بثَّ مثل هذه الأمور[2].

***

(١) رواه أحمد برقم(١٦٨٧٦)، وأبو يعلى برقم(٧٣٥٧)، وابن حبان برقم(٤٥٧٣) عن معاوية ﷺ وهو حديثٌ صحيح.

(٢) فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر لعبد المالك رمضاني (ص:١٣٩-١٤٤)، وسُئل ـ رحمه الله ـ عنها في سلسلة لقاء الباب المفتوح (ج:١٧٩-الوجه الأول)، تاريخ: ٢٦/١٢/١٤١٨هـ http://www.ibnothaimeen.com/all/sound/article_١٦١٢٨.shtml.

السؤال الثاني: إذا كان الحاكم يحكم بغير ما أنزل الله، ثم سمح لبعض الناس أن يعملوا مظاهرة تسمى عصامية مع ضوابط يضعها الحاكم، ويمضي هؤلاء الناس على هذا الفعل ويقولون نحن ما عارضنا الحاكم ونعمل هذا بإذن الحاكم. هل يجوز هذا شرعًا مع مخالفة النص؟

الجواب:

عليهم باتباع السلف إن كان هذا موجودًا عند السلف فهو خير، وإن لم يكن موجودًا فهو شر. ولا شك أن المظاهرات شر؛ لأنها تؤدي إلى الفوضى لا من المتظاهرين ولا من الآخرين، وربما يحصل فيها اعتداء إما على الأعراض أو الأموال وإما على الأبدان؛ لأن الناس في خِضَمِّ هذه الفوضوية يكون الإنسان كالسكران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل فالمظاهرات كلها شر سواء أذن الحاكم أم لم يأذن[1].

***

(١) رابط الفتوى: http://www.islamcast.ws/Audio/binoth...٣_pcast_٣٢.mp٣ .

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -

سُئل عن المظاهرات فقال - رحمه الله -:

أقول عن هذه المظاهرات ليست وسيلة إسلامية تنبع عن الرضا أو عدم الرضا من الشعوب المسلمة؛ لأنه هناك وسائل اخرى باستطاعتهم ان يسلكوها، يخطرني بالي اننا في الواقع لو أن المجتمع الإسلامي بعد أن يصبح فعلا مجتمعًا إسلاميًّا، سيتغير كل شيء، سوف يكون الوضع الاجتماعي كمجتمع إسلامي في غنًى عن مثل هذه المظاهرات، وأخيرا، هل صحيح أن هذه المظاهرات تغير من نظام الحكم إذا كان القائمون مصرين على ذلك؟ لا ندري كم وكم من مظاهرات قامت وقتل فيها قتلى كثيرين جدًّا، ثم بقي الأمر على ما بقي عليه قبل المظاهرات، فلا نرى أن هذه الوسيلة تدخل في قاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة؛ لأنها من تقاليد الغربيين[1]. (بتصرف)

***

(١) رابط الفتوى http://www.alalbany.net/fatawa_view.php?id=١٧٢٥.

سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ - حفظه الله -

حذر مفتي عام المملكة رئيس هيئة كبار العلماء وإدارات البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ من أسباب الفتن والضلال ومنها إثارة الفتن بين الشعوب والحكام عبر المظاهرات والمسيرات.

واعتبر آل الشيخ في خطبته في جامع الإمام تركي بن عبدالله وسط الرياض أن: «المظاهرات لا هدف لها حقيقيًا ولا حقيقة لها، إنما هي أمور جيء بها لضرب الأمة في صميمها، وتشتيت شملها، والسيطرة عليها وتفريق كلمتها وتقسيم بلادها، يعلم ذلك من يعلمه، ويجهل ذلك من يجهله».

وأضاف: «إن لها عواقب وخيمة، ونتائج سيئة، بها تُسفك الدماء وتُنتهك الأعراض، وتسلب الأموال، ويعيش الناس في رعب وخوف وضلال».

ودعا مفتي عام المملكة شباب الأمة إلى التبصر في الواقع «لنعلم أن عدونا لا يريد بنا خيرا»، مضيفا «إن هذه الفوضويات إنما جاءت بتدبير من أعداء الإسلام، فلنكن على حذر، ولا يخدعنا ما نسمعه أو يُروَّج لنا، فالمقصود منها إضعاف الشعوب، والسيطرة عليها وإشغالها بالترهات عن مقاصدها وغايتها».

وانتقد آل الشيخ الإعلام الموجه الذي ينقل الأحداث على غير حقيقتها واصفا إياه بـ «الجائر»، وقال: «للإعلام دور في توجيه المجتمع، لكن عندما ينحرف عن مساره الشرعي يكون وسيلة للتدمير والتخريب وإبراز الشعارات البراقة، ونقل الأحداث على غير حقيقتها، وشحن القلوب على غير الحقائق، وتسيير الأمة وفق ماخطط له، وينقلها حسب مراده وهواه». وزاد: «القضية ليست لهدف معين، وإنما غاية بعيدة المدى لضرب الأمة في صميمها، وتشتيت شملها، وضرب اقتصادها، وتحويلها من دول قوية إلى متخلفة نامية حسب ما يخططون».

ونبَّه مفتي عام المملكة إلى: «ضرورة الوقوف موقف الاعتدال»، مضيفًا: «إن أولئك الذين يشحنون قلوب الناس، ويدعون للفوضى دائمًا هم بعيدون عن الساحة، لا يرون ولا يُعلَم حالهم، لكنهم يشحنون القلوب».

ورأى آل الشيخ أن الأحداث الأخيرة الواقعة في عدد من الدول أنها «مخططات رهيبة إجرامية كاذبة للقضاء على دين الأمة وأخلاقها وقيمها»، مؤكدا أن «مصاب الأمة جلل عندما تنتقل الفتنة من مكان لمكان، لغاية يراد منها السوء»، داعيا إلى التبصر والتمسك بتقوى الله ومحذرًا من الانخداع بالإعلام الجائر، وما ينقله من «مشاهدات ومقابلات يظن الناس أنها جريئة وواقعية، لكن حقيقتها غير ذلك، فضلا عن أنها مخالفة للسير الصحيح وجائرة، تشحن القلوب بالبغضاء، وتزرع العداوة وتضرب الأمة بعضها ببعض».

ونبه مفتي عام المملكة إلى أن: «هذه الأحداث تستغلها الحركات الحزبية والحركات المنحرفة لتتخلل صفوف الأمة وتبث سمومها»، مطالبًا بالوعي والحذر. وأكد آل الشيخ على عناية الإسلام بأمر استقرار الأمة وأمنها وانتظام حالها. «جاءت الأوامر الشرعية التي نهت عن الشر والفساد، وشرَّعت الحدود والزواجر المانعة للمسلم من الإقدام عليها وحثَّت الجميع على التعاون على البر والتقوى، وحذرتهم من الإثم والعدوان». وأضاف: «هذا الأمن الذي مَنَّ الله به علينا في هذه البلاد حتى باتت مضرب المثل بين كل البلاد، وذلك نتيجة تحكيم شرع الله، وكون دستورها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ». وأضاف: «وفَّق الله لهذه البلاد قيادة رشيدة تحكم بأمر الله، فانتظمت الأحوال، وسار الناس على الخير فلله الفضل والمنة أولا وآخرا». وزاد: «لقد حرص الإسلام على إرساء قواعد الأمن في المجتمع المسلم؛ لأنه ضرورة للمجتمع، فأمر بطاعة ولاة الأمر بالمعروف»، وزاد: «أهل السنة والجماعة يرون طاعة ولاة الأمور من أصول عقيدتهم الصحيحة الدالة على السمع والطاعة في الأمر بالمعروف؛ لما فيه من الخير والصلاح للأمة، واستقامة حالها، وانتظام كلمتها، وفيه تُحقَن الدماء، وتحفظ الأموال والأعراض، وتنتظم الحياة»[1].

***

(١) http://www.buraydhnews.com/news.php?action=show&id=١٧٤٦

الشيخ صالح اللحيدان - حفظه الله -

السؤال الأول: هل من الوسائل المشروعة إقامة الاعتصامات والمظاهرات بحجة أنها مظاهرات سلمية لا يوجد فيها عنف ولا تخريب؟

الجواب:

هذه من البدع، لو كان ذلك خيرًا لسبقنا إليه الصّحابة رضي الله عنهم، بل هذه المظاهرات إنما هي أعمال جاهليةٍ ما أنزل الله بها من سلطان، بل تكون نصرةُ الحقِّ بالدّعْوَةِ إليه، وَتَأييدِ مَنْ قامَ بما لا يَتَرَتّبُ عليهِ مُنكَرٌ أكبر، وبيان أنّ أجلَّ الأمور وأعلاها قدرًا: الاكتفاءُبسنةِ المختار ﷺ بكل أمر.

ثم إن المظاهرات لا عَقلَ لها، يَحصُلُ بها تدميرٌ وإفساد، رُبما جَرّت إلى القمعِ مِن الجهاتِ الأخرى والإذلال، وَرُبّما إلى سفكِ دماءٍ وإنتهاك مُحرّمات.

وهكذا كل طريقةٍ تُسلك لم تكن مِمّا سَنَّ النبي ﷺ والخلفاءُ الراشدون، وخير الهدي ما سرت عليه الأمة، ولن يصلح آخر الأمةإلى ما أصلح أولها[1].

***

(١) من شريط: هذه سبيلي.

السؤال الثاني: قد يقول البعض: إنكم الآن تقولون مثلا: الذين في الجمل (الزبير وطلحة)، والبعض يقول: إن المقارنة هذه مقارنة جائرة يعني: عثمان ﷺ دمه لا يقارن اليوم ولا الخروج عليه بالخروج على من كبل الناس بالحديد، وساموهم سوء العذاب، فيقولون: هذه مقارنة جائرة تماما أن يقارن حصار عثمان بحصار من منع الصلاة مثلا أو منع الناس أن يتنفسوا هواء إسلاميا، هذا طرح، الطرح الآخر يقول: لماذا أنتم .أيها العلماء الشرعيون .توجهون حديثكم إلى الشعوب أن تصمت، أن تسكت، ألا تتكلم، لماذا الموقف الشرعي لا يخاطب هؤلاء أن يتقوا الله في هؤلاء الشعوب، أن يوادوا على الأقل دينهم، نحن لا نتكلم عن أموالهم، أموالهم سرقت، لكن على الأقل أن يوادوا دينهم، صلاتهم، عبادتهم، كما جرى في إحدى الدول، أنا أنقل لك كلام الناس، وفرصتي مثل غيري حتى أطرح هذه الكلام ويسمعه المشاهد؟

الجواب:

النبي ﷺ قال: «على المسلم السمعُ والطاعةُ، وإن ضُرِبَ ظهرُهُ وأُخِذَ مالُهُ»، قالوا: إذا تولى أناس يطلبون منا ولا يعطونا حقنا، قال: «أدُّوا ما عليكُمْ، واسألوا اللهَ الذي لكم»[1]. هل كان النبي ﷺ لا يفكر في العواقب؟ نتائج هذه الثورات ـ كما تسمى ـ أو المظاهرات، أليس يُسفك فيها دماء؟!

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أمورًا تنكرونها».

أليس تُخرَّب أموال؟ أليست تُشعل حرائق؟ في كثير من الأماكن سواء كانت الحرائق فيها للأمة أو في أموال لسائر الناس، هذه التحركات ينتج عنها جور من الجانب الثاني من السلطة، ويكون الحامل لها على الجور خروج هؤلاء، ثم تُسفك دماء، وتُصادر أموال، وتُنتهك أمور ما كان ينبغي أن تحصل، فالعلماء عندما يقولون إن هذه الخرجات لم يمنعوا الكلام، لكن الناس إن كانت لهم رغبات خاصة حملوا ما يصنعون على غير ما يُحتمل، والنبي ﷺ ذكر أن أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، الناس لا يُمنعون أن يتكلموا أو ينصحوا، وإذا واجهوا أن يبينوا، لكن الإثارات واستجلاب الناس والتسبب في قطع الطرق وإرباك الناس عن أعمالهم الخاصة، هذا لم يخفَ عن الشارع وعن المبلغ عن الله رسالاته؛ ولذلك لم يمنع النصح.

النبي ﷺ ذكر عند مبايعته من يسلم ما يشترط عليه السمع والطاعة والنصح لكل مسلم، العلماء لا يمنعون النصيحة، لكنهم يمنعون الشيء الذي منعه النبي ﷺ، المنابذة المقصودة في الحديث إنما هي المصارعة، قال: «لا، حتَّى تروا كفرا بواحًا عندكم فيه من الله سلطانٌ». ليس سلطان يأخذه الإنسان من هواه، أو من اتفاق مجموعة من الناس أو من إثارة من لهم طمع فيما قد ينتج عن هذه المظاهرات، النصح لولي الأمر واجب، وولي الأمر عليه أن يقبل النصيحة، وعليه إذا وُضِّح له الأمر الشرعي أن يرجع إليه، وإذا لم يرجع لا يقال: ثوروا عليه! وقاتلوه، فيدافع عنه من يتنعمون بصحبته، ثم يكون هناك دماء ودماء، الناس كانوا فرحين

بالقضاء على صدام حسين في العراق، والذي حل في العراق بعد إسقاط صدام حسين لا شك أن الذي نسمع ويبلغ كل مكان وسفكه للدماء وإنزال عذاب في أماكن كل هذه منكرات، لكن هل يقارن ما حصل في العراق من المنكرات بعد سقوط صدام حسين بما كان في حياته؟ وإن لم تكن هذه مظاهرات من أهل العراق وإنما أجلبت واستجلبت القوى التي تريد أمورًا وأدركت بعضها أو كلها، ثم إن التعريض لأي بلد إسلامي لما قد يحمل الدول المتربصة بأن تلتمس مما قد يحدث حجة لها حتى تقتحم، وتقول إنها جاءت لتأصيل الديمقراطية وإشاعة العدل، وقد جربنا وجرب الناس ما حصل من العدل!

هل في أفغانستان لما قُضي على طالبان،، تحقق عدل وتنمية اقتصادية ونمو معيشي؟! أو أن دماء سُفِكت وحريات أُهدرت، وفتن متنقلة وبلاء وشرًا مستطيرًا عاث في البلاد إلى غير ذلك.

لا شك أن الناس كانت الدول الغربية تحثهم على القتال والجهاد أيام الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، فلا ندري ما الذي جعل الأمر يتبدل؟ وصار من الجرائم. ينبغي أن لا يُحمّل العلماء ما لم يقولوا أو يصرف كلامهم إلى غير ما يريدون، العلماء لم يقولوا: لا ينصح أحدٌ أحدًا، العلماء لم يقولوا: لا يكتب أحد لولي الأمر، العلماء لا يقولون: إذا أخطأ ولي الأمر لا يُقال له فيما بينك وبينه (أخطأت)، لكن أن يشهر الأمر بأنه أخطأ، ويشاع ذلك على مسامع الناس وصحافتهم وأنديتهم هل هذا يحقق مصلحة؟ بالتجربة لا يتحقق المصلحة، وإنما الوالي الجائر يستعد لصيانة

نفسه واستجلاب من يضحون بمن يريد أن يضر بمصلحته من أجل حماية مصالحهم.

لا شك أن ما يقع الآن في مصر، واليوم يبدو أنه العاشر، ما الذي جرى فيه؟ مصالح عطلت؟ وبنوك ـ حسب ما أسمع ـ كسدت أعمالها وإن كانت ربوية ـ ولا نكره أن تكسد ـ لكن الناس تعطلت لهم مصالح، مساجد قد تكون لم تُعمَّر بالصلوات، فُرِج عنها بالمسيرة أو ترقبت حتى ينظر من يدخل فيها إلى غير ذلك من الشرور والآثام، على المسلم أن يحرص بأن يدعو الله ـ جل وعلا ـ أن يكشف عن جميع البلاد الإسلامية كل منحة وبلية وأن يرزقها حسن التمسك، فالناس عندما يكونون في رغد وأمن وأمان الله ـ جل وعلا ـ لا يسلب الناس هذه النعمة بدون سبب، ذلك أن الله لم يكن مغيِّرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم[1].

***

(١) هذا جواب فضيلته على قناة المجد الفضائية في برنامج الجواب الكافي عندما سُئل عن أحداث مصر، تاريخ: ١/ ٣/ ١٤٣٢هـ، رابط الفتوى صوتيًا:
http://plunder.com/-١-٣-١٤٣٢-download-٤f١e٨cad٣٠.htm

الشيخ صالح الفوزان ـ حفظه الله ـ

السؤال: هل من وسائل الدعوة القيام بالمظاهرات لحل مشاكل الأمة الإسلامية؟

الجواب:

ديننا ليس دين فوضى، ديننا دين انضباط، ودين نظام، وهدوء، وسكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين، وماكان المسلمون يعرفونها، ودين الإسلام دين هدوء ودين رحمة، ودين انضباط، لا فوضى ولا تشويش، ولا إثارة فتن، هذا هو دين الإسلام والحقوق يتوصل إليها بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية، والمظاهرات تحدث سفك دماء وتحدث تخريب أموال. فلا تجوز هذه الأمور[1].

***

الشيخ صالح آل الشيخ ـ حفظه الله ـ

قال ـ سلمه الله ـ: إذًا ما ذكر من أن الغاية تبرر الوسيلة هذا باطل وليس هذا من الشرع، وإنما في الشرع أن الوسائل لها أحكام المقاصد بشرط كون الوسيلة مباحة، أما إذا كانت الوسيلة محرمة كمن يشرب الخمر للتداوي، فإنه، ولو كان فيه الشفاء، يحرم.

فليس كل وسيلة توصل إلى المقصود لها حكم المقصود، بل بشرط أن

(١) من شريط فتاوى العلماء في حكم التفجيرات والمظاهرات والاغتيالات.

تكون الوسيلة مباحة ليست كل وسيلة يظنها العبد ناجحة بالفعل يجوز فعلها، مثال ذلك المظاهرات، مثلًا: إذا أتت طائفة كبيرة قالت: إذا عملنا مظاهرة، فإن هذا يسبب الضغط على الوالي وبالتالي يصلح، وإصلاحه مطلوب، والوسيلة تبرر الغاية نقول: هذا باطل؛ لأن الوسيلة في أصلها محرمة، فهذه الوسيلة وإن صلحت وإصلاحها مطلوب، لكنها في أصلها محرمة كالتداوي بالمحرم ليوصل إلى الشفاء، فثَمَّ وسائل كثيرة يمكن أن تخترعها العقول لاحصر لها مبررة للغايات وهذا ليس بجيد، بل هذا باطل، بل يشترط أن تكون الوسيلة مأذونًا بها أصلًا، ثم يحكم عليها بالحكم على الغاية، وإن كانت الغاية مستحبة صارت الوسيلة مستحبة، وإن كانت الغاية واجبة صارت الوسيلة واجبة[1].

***

(١) من شريط فتاوى العلماء في حكم التفجيرات والمظاهرات والاغتيالات.

الخاتمة

نسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وعقيدتنا وأمننا وعلماءنا وولاة أمرنا وجميع المسلمين والمسلمات من كل سوء، وأن يكفينا شر كل من أراد بنا شر يارب العالمين.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- صحيح البخاري.

٣- صحيح مسلم.

٤- سنن أبي داوود.

٥- سنن الترمذي.

٦- سنن ابن ماجه.

٧- سنن الدارمي.

٨- مسند أحمد.

٩- النجوم الزاهرة ـ ابن تغرى بردى.

١٠- العقود الدرية ـ ابن عبد الهادي.

١١- ذيل طبقات الحنابلة ـ ابن رجب.

١٢- منهاج السنة النبوية ـ ابن تيمية.

١٣- المعجم الكبير ـ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني.

١٤- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ـ ابن حجر.

١٥- صحيح وضعيف سنن الترمذي ـ الألباني.

١٦- جامع البيان في تفسير القرآن ـ الطبري.

١٧- فتح الباري ـ ابن حجر.

١٨- حلية الأولياء ـ أبو نعيم الأصبهاني.

١٩- اللجنة العلمية بموقع واحة النصيحة (WWW.AL-NASIHA.NET).

***